

'يديعوت' حملة الانتخابات القادمة ستكون «متوحشة»



22 يوليو 2022 - 13:52

بقلم: ناحوم برنياع

بدأت حكومة السنة الواحدة حياتها بعرض رقيق، منعش من الأقصى إلى الأقصى، وأنها حياتها بعرض لا يقل رقة، ولا يقل ثناءً. فقد سعى بينيت ولاييد ليثبتا للإسرائيليين بأنه يمكن انتهاج سياسة أخرى. والجهد جدير بكل ثناء، لكن من المحذور الوقوع في الخطأ: ليس هكذا سارت حكومتها في الأسابيع الأخيرة، وليس هكذا ستسير حملة الانتخابات التي على الأبواب. اللطف والسياسة لا يسيران معاً، ولا حتى في الدنمارك. باللطف لا ينتصر الناس في الانتخابات. ستكون الأشهر الأربعة التي أمامنا وحشية، مغرضة، مثيرة للانقسام. فالأحزاب في كتلة نتتهاو جائعة للحكم. والأحزاب في الائتلاف المنصرف ستقاتل أيضاً على نصيبها في الحكم، وكذا على مجرد وجودها. من له معدة ضعيفة يجمل به أن يبتعد في هذه الفترة عن السياسة.

عرض لايبيد وبينيت، أول من أمس، إنجازات حكومتها. الإنجازات ذات مغزى، وأساساً مقارنة بحكومة الشلل السابقة. أما هذا فلا يمنع نتتهاو من أن يقرر بأن هذه كانت "الحكومة الأكثر فشلاً في تاريخ الدولة"، جملة أخذها بكاملها من الدعاية ضده في الماضي. أما الحقائق، مثلما أجاد نتتهاو في أن يشرح في شهادته في المحاكمة التي يديرها ضد أولمرت، فلا تلعب دوراً في الدعاية الانتخابية.

إن الجدل حول إنجازات الحكومة المنصرفة هو اللعبة الأولية. ستتركز حرب الانتخابات على ما يبدو في محورين آخرين: الأول، اليهود مقابل العرب. فالليكوود سيدعي بأن ضم حزب عربي إلى الائتلاف هو خطيئة لا تغتفر، بل خيانة للوطن. فاستطلاعاته تشخص في الجمهور اليهودي كراهية وشبهة للثأر من الوسط كله. وأساساً الخوف، الذي يتغذى من خلال العمليات التي كانت وبغسل العقول في الشبكات. ما هو خير لليمين المتطرف في أميركا وفي أوروبا خير لإسرائيل أيضاً. الكتلة المضادة ستعرض بالمقابل بن غبير وسموتريتش. في النهاية سيتلخص الجدل في مسألة بسيطة: ممن أنت تخاف أكثر، من منصور عباس أم من ايتمار بن غبير. لهذا الصراع ستكون آثار ليس فقط على الجمهور اليهودي، بل أيضاً على المجتمع العربي. نسبة تصويت متدنية في الوسط ستعمل في صالح كتلة نتتهاو. ووضع العرب في المركز قد يرفع نسبة التصويت. المحور الثاني هو نتتهاو. بخلاف التوقعات، فإن السنة التي انقضت منذ الجولة الرابعة لم تقلل بصفقتها هذه مركزية نتتهاو في الخطاب السياسي. اسمه يعمل في صالح المحورين: نتتهاو يرفع الطاقات، ويجلب الأصوات لكتلته أيضاً، وكذا للكتلة التي ترفضه.

إن الصراع بين الكتلتين مصيري، لكن الانتخابات في إسرائيل لا تجري كصراع بين كتلتين. أولاً، الائتلاف المنصرف ليس كتلة واحدة. فهو يضم ثمانية أحزاب متخاصمة. "ميرتس" و"العمل" يقفان على مفترق طرق: إما أن يسفكا الواحد دم الآخر أو يندمجا. ميراف ميخائيلي ترى نفسها وريثة رابين، وترى غانتس الخصم الأساس لها في صندوق

الاقتراع. وفي "الجبهة" أيضا حيال غانتس ستسفك دماء. ناخبو "ميرتس" و"العمل" قد يقفزون عن الحزبين ويذهبون إلى لايبيد: رئيس الوزراء المرشح هو الوحيد في الكتلة الذي تعزز في هذه السنة، وهو سيتعزز أكثر فأكثر في السنة القادمة.

الأمر الأول الذي سيفعله، بحكمة، كرئيس للحكومة الانتقالية، هو أن يأخذ قافلته المحروسة إلى مجال بلفور، وأن يستوطن هناك. بينيت أخطأ حين بقي في رعنا. لايبيد شاهد من الجانب واستخلص الدرس.

هذا لن يعفيه من التنافس مع غانتس. سيتعين على الرجلين أن يشرحا للناخبين لماذا كل واحد منهما أفضل من نظيره. أما بينيت فسيتعين عليه أن يقرر إذا كان سيتنافس في الانتخابات أم سيعتزل في بيته. وسيضطر ساعر إلى أن يقرر إذا كان سيتحد مع ما سيبقى من "يميننا". وينطوي الحسم في داخله على المال، القوة، والأنا. سيتنافس منصور عباس مع حملة عاصفة من "المشتركة".

تخضع كتلة اليمين لإمرة رجل واحد - نتتياهو، وهذا فضل كبير في حملة انتخابات. الشارع الحريدي معه، والسياسيون والحاخامون يسرون خلف الشارع. ومع ذلك، فإن الكتلة أقل وحدة من صورتها.

المواجهة الأولى - "شاس" حيال "عوتسما يهدوت" (قوة يهودية). في "شاس" فهموا أن بن غبير، وليس درعي، ولا حتى نتتياهو، هو محبوب الشباب ذوي القبعة السوداء في بلدات التطوير، وفي المدارس الدينية الحريدية الشرقية، وفي الأحياء في المدن. فزع درعي، وأطلق الحاخام الرئيس السفاردي (الشرقي)، اسحق يوسف، للتهجم على بن غبير. شعبية الكهاني تتغلغل أيضا إلى الساحات الحديدية الاشكنازية. وهي تتخرط في الميل القومي المتطرف الذي يمر كالحريق في حقل الأشواك في كل الوسط الحريدي. ليس صدفة أن السياسيين الاشكنازيين يصرون على تسمية الكتلة "الكتلة الإيمانية"، التسمية التي تبنها "الليكود"، ف"المعسكر القومي" لا تعجبهم كثيرا. أول من أمس، حرص الرجال في كتلة "الليكود" على أن يأتوا إلى الكنيسة بالبدلات الرسمية الأفضل لديهم وبريطات العنق الفاخرة. رائحة الحكم، ورائحة المكاتب المستقبلية، والحاشيات، ومجموعات الضغط، ورائحة القوة للعطاء والأخذ كلها تصاعدت إلى أنوفهم. هم مشتاقون.

إذا ما وصلت كتلة اليمين إلى الـ 61 مقعدا المنشودة فإن نتتياهو سيحسن صنعا إذا ما أقام حكومة 61 فور الانتخابات، وسن في الكنيسة القوانين التي تضعف المحكمة العليا وجهاز القضاء كله، ما سيجرره من مشاكله القضائية. بعد ذلك سيتوجه إلى كتل المعارضة داعيا إياها لتتضم لحكومته. انقذوني من سموتريتش وبن غبير، كما سيهمس نتان ايشل، رسوله الخالد. الدولة في خطر، وهم سينصتون.